نقد كانط للميتافيزيقا :-

تزعم الميتافيزيقيا إنها تستطيع الإحاطة بموضوعات بعيدة كل البعد عن عالم التجربة . وهي لا تقتصر على ربط الأشياء التي تقع عليها حواسنا بماهيات مجاوزة للمحسوسات كالجواهر أو العلل الخاصة ، وأنما تزعم أن بقدرتها بلوغ موضوعات غير مشروطة ومطلقة ، مثل النفس بوصفها موضوعاً في ذاته ، والعالم بوصفه حقيقة مطلقة ، والله بوصفه أساساً لكل حقيقة . تلك موضوعات متميزة كل التميز عن الظاهرات : وهي بتعريفها نفسه تتجاوز كل تجربة ممكنة ، فلا تكون موجودة إلا أذا أستعصت على الحواس ، الباطن والظاهر منها على السواء . وهل يستطيع الإنسان الإحاطة علماً بمثل هذه الموضوعات ؟ هذا السؤال الذي يُشيدهُ النقد.

حاول كانط في نقده للميتافيزيقا التقليدية أن يبين آراء الآخرين ونقدها وبيان النقص الموجود فيها ، فكانط يرفض الميتافيزيقا التقليدية وهو عندما يبحث الأفكار الميتافيزيقية فأنه يبحثها بهدوء حيث يبين طبيعتها و يقسمها إلى أقسام مختلفة مبيناً الأخطاء التي ذكرت هذه الأقسام.

ويحاول أن يوضح المغالطات التي حدثت في هذه الأقسام ثم يصل الى النتائج التي لم تتوصل إليها البحوث التي سبقته ويحاول أيضاً أن يطرح ثلاثة أمور أو جوانب أساسية في الميتافيزيقا البديلة التي طرحها وهي:

١. كل دراسة البناء القبلي للمعرفة دراسة ميتافيزيقية.
٢. الميتافيزيقا كأفكار تنظيمية وليست تكوينية.
٣. العقل العملي أي محاولة طرح ميتافيزيقا للأخلاق.

ونقد كانط للميتافيزيقا أنصب على فكرة الله والعالم والنفس، وهي الأفكار التقليدية التي تناولتها الميتافيزيقا التقليدية حيث حاول أن يبين كيفية توصل العقل الى فكرة الله وهي الفكرة الاولى.

فهو يرى أن العقل يصل لها ليس على أساس ما هو موجود أنما على أساس تمثلاتنا لموضوعات وعلاقتها بالتفكير بصورة عامة فالعقل يبحث عن الشرط النهائي لأمكانية كل ما يمكن التفكير فيه.

ويفترض العقل أرجاعه إلى الشرط النهائي المطلق وهو الله ، فالله هو الكائن الذي يمثل وحده كل الكمالات في كائن واحد ومن الضروري أرتباط أدراكنا للأشياء أرتباطها للموضوعات الخارجية تجعل العقل ينتل من الجزئيات الموجودة في العالم يكون وحده كل الكمالات.

والميتافيزيقا التقليدية اهتمت بدراسة كل الكائنات ومنها الله الذي هو أعلى الكائنات جميعا وهي محاولة لدراسة الحقيقة الألهية والبرهنة على وجودها ومحاولة معرفة الحقيقة الألهية موجودة ليس فقط في الفلسفة المسيحية أنما كذلك موجودة في الفلسفة اليونانية ونجدها بصورة واضحة عند افلاطون. وكذلك ارسطو طرحها إذ قدم عدة براهين على المحرك الذي يحرك و لا يتحرك.

والشئ المهم في الميتافيزيقا التقليدية أنها رأى أن العقل يستطيع لوحده أن يتوصل الى البرهنة على وجود كائن أعلى و أكمل هو الله ، فالبراهين التي قدمت لذلك عديدة فقد حاول فلاسفة العصور الوسطى البرهنة عن طريق العقل دون الاعتماد على الالهام.

أنتقد كانط البراهين التي قدمت فالبرهان الوجودي الذي ينتقل من وجود فكرة كائن كامل في الذهن كفكرة ذهنية الى ضرورة وجود هذا الكائن بالفعل على أساس أن الوجود هو أحد مواصفات الكمال ، فالكمال لكي يتم يجب أن يتمتع الكائن الكامل بالوجود فيجب أن يكون الله كائن موجود وهذا دليل وجوده. (هذا الدليل موجود لدى أرسطو وديكارت).

إن ديكارت يرى أن وجود الفكرة في ذهني وكونها فطرية وواضحة ومتميزة فهو كافي كما يرى لتكون الفكرة حقيقية واقعية. أما كانط فيرى أن وجود الفكرة في ذهني هذا لا يعني أنها فكرة حقيقية. فالجانب الموضوعي لدى كانط يُستمد من التجربة و أعظم فكرة لا تبرهن على وجودها بالتجربة فأن هذا يعني أن هناك خطأ في النوع من البراهين ، أي أن الانتقال من فكرة موجود كائن كامل في ذهني فهذا الانتقال يجب أن تبرره التجربة ، ومثال ذلك فكرة مئة دولار موجودة في جيبي هذا لا يعني وجودها بالفعل فالفكرة الاساسية التي يريد أن يقولها كانط أنه لا يجوز الانتقال من الفكر الى الوجود (اي فصل بينهما).

وهذا البرهان هو الاكثر أنتقالاً عند الميتافيزيقيين التقليديين على وجود الله ، أما كانط فيرى أي فكرة مهما بلغت من العظمة لا يمكن اثبات وجودها بمجرد الفكر.

وهذا يعني ان الافكار الثلاث للميتافيزيقا التقليدية (الله ، العالم، النفس) لا يمكن أن تؤدي إلى نتيجة لأن التعامل مع هذه الافكار كما لو كانت أفكاراً لها ما يناظرها في التجربة والابقاء على هذه الافكار كما يرى كانط يؤدي الى نقائض واخطاء ، وسوء استخدام البراهين العقلية فهذه البراهين مفروضة في حدود العقل لوحده . وهذا يعني ان الميتافيزيقا غير ممكن كعلم لأنها غير مستوفية للشروط ، كونها لا تخضع للتجربة مثل فكرة (الله ، العالم ، النفس) .